الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعريّة الوصف في المجموعة القصصيّة تداعيّات رجل آيل للسقوط "لرابح عمّار الأطرش"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين :

*دنيا حراق

* رانيا سايح

إشراف الأستاذة :

"د.أسماء حمبلي"

السنة الجامعية : 2023/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد والشكر الأول إلى الذي يمنح دون أن يسأل ويعطي فلا يبخل ، إلى الله سبحانه عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل، ونسأله أن يتقبله قبولا حسنا.

يسعدنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة "د.أسماء حمبلي" التي أشرفت على هذه الدراسة فكانت خير معين ، وخير مرشد ، فقد دلتنا على طريق البحث بالعلم والمعرفة والصبر، وتابعتنا خطوة خطوة في إنجاز العمل ، فجازاها الله كل خير ومتعها بالصحة والعافية.

كما نتقدم بأصدق عبارات التعزية والترحم على روح الأستاذ الدكتور "رابح عمار الأطرش" الذي بقيت شهاداته قلادة فخار من قامة ثقافية نعتز بها.

ولا يفوتنا أن نتوجه بالشكر والعرفان لكل من أعاننا على إنجاز هذه المذكرة بكلمة ، بنصيحة ، بتشجيع أو بدعاء شد من عزيمتنا من قريب أو بعيد.

ونسأل الله التوفيق والسداد.

إهداء

الحمد لله عزّ وجلّ على نعمه وعونه لإتمام مذكرتي,

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله, إلى الذي سهر على تعليمي وإلى مدرستي الأولى في الحياة " أبي الغالي" على قلبي أطال الله في عمره.

إلى التي وهبت روحها وقلبها, وكانت لي سندا عند الشدائد وتدعو لي بالتوفيق والنّجاح "أمي" أعز ملاك على القلب والعين, أطال الله في عمرها.

إلى الإنسان القريب إلى القلب "كمال لعور" الذي كان لي سندا في هذه المرحلة أكن له مشاعر التقدير والاحترام.

إلى من قاسموني حلو الحياة ومرّها, تحت سقف واحد أخوتي و أخواتي آمال , سارة, مصطفى, عمر, أيوب, وزوجة أخي سهام.

والكتاكيت الصغار : محمّد نجم الدين و إسلام .

وإلى صديقاتي : روميسة , رانية, خديجة, إكرام.

إلى من نسيه القلم وحفظه القلب, وأسأل الله عزّ وجلّ التوفيق والخير.

دنيـــــــــــــا

إهداء

أهدي ثمرة جهدي :

إلى الذي تعب وقاسى لأجل أن لا أتألم،

إلى الذي حرم نفسه من الكثير لأتعلم،

إلى الذي علمني لغة الضاد وكيف أتكلم،

هو ذا أنت أبي.

إلى التي علمتني في الحياة كيف أكون،

إلى التي راقبتني بتلك العيون، عيون لطالما رعتني، بل و أحبتني بجنون،

إلى التي ضحت لأجلي فوق الظنون،

أمي ومن سواك تكون.

إلى أخواتي : نهى، تقوى

كما أخص بالذكر صديقاتي العزيزات : خولة، روميسة، رتيبة، ريحاب، آية، دنيا.

وإلى كل من حط على شاطئ قلبي ولم أقدر أن أبحره في بياض هذه الورقة.

رانيـــــــــا

المقدمة

يعتبر موضوع الشعريّة من المواضيع المطروحة للنّقاش في مجال الدّراستين الأدبيّة والنّقديّة المعاصرتين، لأنّها شديدة الصلة بنظريّة الأدب وكذلك بالنّقد الأدبي.

ففي المجموعة القصصية" موضوع بحثنا الموسوم بـ: شعريّة الوصف في المجموعة القصصية "تداعيّات رجل آيل للسقوط" وجدنا الأستاذ الدكتور "رابح عمّار الأطرش" قد أسس من خلالها لغة شعريّة جميلة التعابير، عميقة الدلالات وهذا كان من إحدى الأسباب التي شدّت انتباهنا للولوج إلى متن القصص، و ما استدعى اهتمامنا ودفعنا إلى معرفة أكثر، خبايا هذه المجموعة القصصيّة،فأخذناها بالدراسة.

ومن الأسباب الأخرى التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع محاولة الكشف عن تلك الدّلالات ومعرفة مدى ملامستها للواقع الاجتماعي، وهذا ما دفعنا إلى طرح العديد من التساؤلات أهمّها :

ما الأثر الجمالي الذي خلقته استراتيجية الوصف داخل المجموعة قيد الدراسة؟

وقد آثرنا أن نقسم هذا البحث فصلين مُهّد لهما بتمهيد واختتم لهما بخاتمة.

فالفصل النظري كان بعنوان الشعريّة والوصف، تضمن مبحثيْن تطرّقنا فيهما إلى مادّة شعر كما جاء في لسان العرب وعند النّحويّين ثمّ تاريخ ظهور الشعريّة عند الغرب وعند العرب، وكذلك تطرقنا إلى مفهوم الوصف لغة واصطلاحا ثمّ وظائف الوصف.

أما الفصل التطبيقي تضمن ثلاثة مباحث أمّا الأوّل وصف الشخصيات داخليا وخارجيا، ثانيا وصف الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة، والأخير كان بعنوان أنواع الوصف التصنيفي والتعبيري.

طبقت الدراسات الشعرية على القصة الجزائرية لمعالجة قضاياها، و من أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هده الدراسة "في الشعرية" لكمال أبو ديب ،" مقاييس اللغة ابن فارس"

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب لوصف المفاهيم التي جاء بها كل من مصطلح الشعريّة والوصف.

أمّا بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا، فإنّ بحثنا لم يخل من بعضها كونها تشكّل حافزا للسير قدما نحو الهدف، صعوبة الإلمام لما وجدنا من مصادر و مراجع تناولت المصطلح مع تكرار المعلومات في عديد من الكتب، مما صعب علينا الاختيار بينها،

إضافة إلى ذلك فإننا لم نجد ولا دراسة حول هذه المجموعة القصصية إضافة إلى صعوبة التعامل مع مصطلحات الشعرية .

وفي الأخير نحمد الله حمدا كثيرا كما لا يسعنا إلّا أن نقدم أسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذتنا المشرفة "د.أسماء حمبلي "، فبمساعداتها القيّمة حوّلت فكرتنا إلى إنجاز فعلي فلولا توجيهاتها وملاحظاتها وصبرها علينا لما تمكّنا من مواصلة البحث وإتمام هذا العمل المتواضع.

تمـهيد

تعدّدت الأشكال السّرديّة في الأدب الجزائري من قصّة إلى أقصوصة إلى رواية تستمد موضوعاتها من واقع الأديب وما يحيط به، تعالج قضايا المجتمع ومشاعرهم فالقصّة عملية بناء وتركيب تصوري و تخيّلي، حقيقيّة أو مختلفة طويلة أو قصيرة ، كاملة أو ناقصة، شفافيّة أو مكتوبة، ممكنة أو مستحيلة أي إنّها سلسلة من الأحداث التي ينظّمها النّاس باعتبارها تسجيلا أو محاكاة للحياة "[1] وهي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب تتعلّق بشخصيّات مختلفة، ترتبط بزمن ومكان محدّد تنحصر مهمّة القاص في نقل القارئ إلى حياة قصّته، التي ممكن أن تكون أحداثها حقيقيّة مأخوذة من الواقع أو خياليّة.

1) نشأة القصّة القصيرة في الجزائر:

القصّة الجزائريّة جزء لا يتجزأ من القصّة المغاربية نشأت متأخرة نتيجة الظروف التي مرّت بها الجزائر ومن بينها الاستعمار الفرنسي الذي دام طويلا " فقد اقتصر نشاط الكتّاب الجزائريين بتونس في أثناء الاحتلال على نشر القصائد وبعض المقالات التي كانت تعالج قضايا قوميّة وفكريّة ووطنيّة وبأسلوب تحريض مباشر يقصد إلى تحفيز الهمم والإبقاء عل الجذور الوطنية" [2]

ومن بين الكتاب الذين كتبوا القصّة باللغة الفرنسيّة "مولود معمري, مولود فرعون, آسيا جبّار, كاتب يسين, محمّد ديب الذي كتب قصة الحريق التي تصوّر حياة الفرد الجزائري في أثناء الاستعمار.

- منذ الستينيات وبعد الاستقلال احتلت اللغة العربية في القصص مكانها وهذا ماساهم في تطوّر القصّة وبروزها السّاحة الأدبيّة .

2) أسباب تأخّر ظهور القصّة القصيرة في الجزائر:

يرجع تأخّر القصّة القصيرة في الجزائر لعدّة أسباب :

- الاستعمار الفرنسي الذي كان سببا في تأخّر الأدب بالجزائر.
- محاولة القضاء على اللغة العربيّة من طرف الاستعمار الذي كان عاملا في تأخّر ظهور القصّة.
- صعوبة معالجة القصّة لعلاقة الرّجل والمرأة بسبب سوء وضع المرأة في المجتمع.
- انعدام وسائل التّشجيع للأديب القصّاص وبالتالي ضعف النّقد والنّثر.

---

[1] ينظر: رشاد رشدي فنّ القصّة القصيرة، دار العودة، بيروت ط 19753 ص 52.

[2] محمد صالح الجابري، للأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنّشر والتوزيع ط1 ، 2005، ص 135.

الفصل النظري

أولا : مفهوم الشعريّة

1. لغة: جاء في لسان العرب مصطلح مادّة شعر :

" شعر: شعر به وشعر يشعر شعرا أو شعرة ومشعورة وشعورا وشعورة وشعرى ومشعورا، ومشعورا، الأخيرة عن اللّحياني، كلّه، علم وحكى اللحياني عن الكسائي أيضا: ما شعرت بمشعورة حتى جاء فلان ، وحكى عن الكسائي أيضا: أَشْعُرُ فلانا ماعمل، وحكى اللحياني عن الكسائي: ما شعرت بمشعورة حتى جاء فلان، وحكى عن الكسائي أيضًا: أَشْعُرُ فلَانا ما عمله ، وأَشْعَرَ لفلان ما عمله ، ومَا شَعَرْتُ فلانا ما عمله، قال: وهو كلام العرب ، وأَشْعَره الأمر وأَشَعَره به: أعلمه إيَّاه وفي التنزيل: ﴿ **مَا يُشعِرُكُم أَنَّهَآ إِذَا جَآءَت لَا يُؤمِنُونَ**﴾ [الأنعام ١٠٩]

- والمعنى الذي جاءت به هذه الآية هو الدراية بصدق الإيمان ويخاطب هنا بقوله «وما يشعركم » أي وما يدريكم أيها المؤمنون.

و تقول للرّجل: اسْتَشْعر خشية الله أي اجعله شعار قلبك. والشّعرُ: منظوم القول, غلب عليه لشرفه بالوزن القافية والشعر الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار ويقال شَعَرْتُ لفلان أي قلت له شعْرًا.

شَعَرْتُ لكم لَمَّا تَبَيَّنْتُ فَضْلَكُمْ على غَيْرِكُمْ ما سائِرُ النَّاسِ يَشْعُرُ»[1]

فالشعريّة مصطلح يدلّ على العلم والفطنة و الدّراية.

ولقد جاء في قاموس مقاييس اللغة لصاحبه ابن فارس: « الشين والعين والرّاء أصلان معروفان يدلّ أحدهما على ثبات والآخر على عِلْمٍ وعَلَمٍ.....

شَعَرْتُ بالشّيء ، إذَا عَلِمْتُه وفَطِنْتُ لَهُ»[2]

فَقَدْ قال الأزهري: «الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار قائله شاعر لأنّه يشعر بما لا يشعر غيره أي يعلم..... وسمّي شاعرًا لفطنته»[3] فمن خلال هذه المعاني والمفاهيم التي جاءت في المعاجم العربيّة والكتب نستنتج أنّ التعريف اللغوي للشعريّة "شعر" يدل على معنيين أحدهما مادي و آخر معنوي

---

[1] ابن منظور لسان العرب : دار صادر للطباعة والنشر، بيروت. لبنان، ط1، المجلد 8 ص 89. 88.

[2] ابن فارس مقاييس اللغة : تح عبد السّلام هارون طبعة اتحاد الكتّاب العرب مادّة "ش ع ر " ج3 ، و ط 2002.

[3] ابن منظور لسان العرب مادّة " شعر" المجلّد 4، ج26 ص 2273.

مجرّد يدلُّ في الغالب على العلم والفطنة أمّا دلالته على الثبات فهذا لأنَّ السعر كما ذكر الأزهري في لسان العرب محدود بعلامات لا يجاوزها.

2. اصطلاحا:

- الشعريّة (poétique) مصطلح قديم حديث في الوقت نفسه ويعود أصل المصطلح، في أوّل انبثاقه إلى أرسطو. أمّا المفهوم فقد تنوّع بالمصطلح نفسه على الرّغم من أنّه ينحصر في إطار فكرة عامّة تتلخص في البحث عن القوانين العلميّة التي تحكم الإبداع.....[1]
- فالشعريّة تعتبر إبداعًا تلفظيًّا فهي تدرس الفنّ الأدبي فمصطلح الشعريّة يحمل تعريفات عديدة تختلف من ناقد إلى اخر"[1] ويبقى البحث في الشعريّة محاولة فحسب للعثور على بنية مفهومية هاربة دائمًا وأبدًا ومهما نظر المنظرون في الشعريّة ، وعلى الرّغم من كلّ الكلام الذي قيل فيها، فسيكون من الأحرى جماليًّا أن نعد الشعريّة قضيّة مسكوتًا عنها لكي تفتح في النّهاية أفقا جديدًا "[2]"
- فالشعرية عند النقاد الغربيين حديثا والعرب قديما و حديثا :

أ) عند النقاد الغربيين حديثا:

1) عند جان كوهين :Jean cohen

الشعريّة تخص الشعر فقط لأن مجالها الشعر، حيث يقول جون كوهن: «الشعريّة على موضوعه الشعر، وكلمة الشعر كان لها في العصر الكلاسيكي معنى لا غموض فيه....»[3]

وكذلك أشار إلى أنّ الشعريّة تشمل أنواع أخرى من الفن فيقول: « أصبحت كلمة الشعر تطلق على كل موضوع يعالج بطريقة فنيّة راقية ويمكن أن يشير هذا اللون من المشاعر، أطلق أولا في الفنون (شعر الموسيقى، وشعر الرّسم... ثمّ على الأشياء الطبيعية كتب فاليري Valery : «نحن نقول عن مشهد طبيعي: انه شعري، ونقول ذلك أيضا عن بعض مواقف الحياة وأحيانا نقول عن شخص ما:

---

[1] حسن ناظم مفاهيم الشعريّة، بغداد آذار. 1991 ص11 .

[2] المرجع السابق ص10.

[3] جون كوهن، النظريّة الشعريّة ،ترجمة أحمد درويش ،دار غريب، القاهرة ط4 ،2000 ، ص 29 .

أنّه شعري ولم يتوقّف المصطلح عن الاتّساع منذ تلك اللّحظة ، وهو يغطي اليوم لونًا خاصًا من ألوان المعرفة بل بعدًا من أبعاد الوجود»[1]

ومن هنا نستنتج أنّ الشعريّة عند جون كوهن تكتفي على الشعر بالدرجة الأولى وتقوم على مبدأ الإنزياحات الأسلوبية ، كما أن شعريته كما ذكرنا في البداية تبدأ من النقطة التي توقفت عندها البلاغة القديمة.

2) عند رومان جاكبسون "Roman Jakobson ":

يعتبر رومان جاكبسون أحد أعلام اللّسانيات وقد انطلق في تعيين موضوع الشعرية من سؤاله الشهير «إن موضوع الشعرية هو قبل كل شيء، الإجابة عن السؤال التالي : ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثرًا فنيًّا؟»[2] ، أي البحث في الميزات والخصائص التي يختص بها الخطاب الأدبي ، فقد أسّس " رومان جاكبسون" مفهوم الشعريّة من المنظور اللّساني ويرى أنَّ « الشعريّة تهتم بقضايا البنية اللسانية ، تمامًا مثلما يهتمّ الرّسم بالبيان الرسميّة »[3]

فالبنية اللّسانية هي الجانب اللغوي للخطاب ، فشعريّة جاكسون لا تتقدّم على الشّعر وحده وإنّما تشمل كافة أنواع الخطاب اللغويّة والأدبيّة فالشعريّة عند رومان جاكسون فرع من فروع اللسانيات فقد ربط ياكبسون بين الشعرية واللسانيات بقوله :« إن تحليل النظم يعود كليا إلى كفاءة الشعرية ، ويمكن تحديد الشعرية باعتبارها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة. وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة ، بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب حيث تعطي الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعريّة »[4]

فيحرص على دراسة الوظيفة الشعرية في الخطاب الأدبي.

ب) الشعريّة عند النّقاد العرب الحداثيين :

1) عند " كمال أبو ديب"

---

[1] المرجع نفسه ص 29.

[2] رومان جاكبسون ، قضايا الشعريّة ، ترجمة محمّد الولي ومبارك حنون ، دار توبقال ، ط1، 1988 ص 24 .

[3] المرجع نفسه ص14.

[4] المرجع السابق ص35.

تحدّدت الشعريّة كمفهوم ومصطلح عند أبو ديب من خلال مؤلفه " في الشعريّة " الذي يحيل العنوان على موضوع دراستنا ، إنّ التّحديد المبدئي الذي يطرحه لمفهوم الشعريّة أو مفهوم الفجوة : مسافة التوتر بدءا إلى مفهومين نظريين هما : العلائقية والكليّة ، فالشعريّة « خصيصة علائقية ، أي أنّها تجسد في النص شبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أوّليّة سمتها الأساسيّة أنّ كلاّ منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعريًّا ، لكنّه في السياق الذي تنشأ فيه العلاقات، و في حركته المتواشجة مع مكونات أخرى لها السمة الأساسية ذاتها يتحوّل إلى غاية خلق للشعريّة و مؤشّر على وجودها»[1]، وهو بهذا يصف الارتباط بين مفهوم العلائقيّة ومفهوم الكليّة بأنّه ضروري، فالشعريّة تحدد بوصفها بنية كليّة ولا تحدد على أساس ظاهرة مفردة و تسعى شعريته البنيوية إلى خلق علاقات بين عناصر النص الشعري الذي لا ينحصر في «الوزن و القافية أو الصورة أو الموقف العاطفي ، أو الإيديولوجي ، و لكن العلاقات بين عناصر مختلفة تتلاحم في سياق واحد، بحيث لا يبدو أحدهما نشازا »[2]

لهذا لا يمكن لشعريته أن تستنبط بمكوّن أو مكوّنين و إنّما هي مفتوحة عل مختلف العناصر و الخصائص التي تكون جديرة بأن توظف لتخلق جوا إبداعيًّا يتميّز به النّص الأدبي .

نستخلص من هذا الكلام أنّ أبا ديب تجاوز النّص و بنيته عندما عمّم الوظيفة على التجربة الإنسانية بأكملها، و يظهر مفهوم للفجوة مسافة التّوتر جليا عندما وصف « الشعرية بأنّها إحدى وظائف الفجوة أو مسافة التوتر، لا بأنّها موحدة الهويّة بها أو الوظيفة الوحيدة لها بيد أن ما يميز الشعر هو أنّ هذه الفجوة تجد تجسدها الطاغي فيه في بنية النّص اللغوي بالدرجة الاولى تكون المميّز الرّئيسي لهذه البنية»[3]

3) **عند عز الدّين إسماعيل :**

الشعريّة عند عز الدّين إسماعيل له رؤية خاصّة لها، تنطلق من مفاهيم المدرسة النفسيّة المعاصرة التي تدرس للشعر بأبعاده ومفاهيمه الفنيّة كما أنّه كان ينادي

[1] أبو ديب كمال - في الشعرية – مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ،ط1 ، 1978م، ص14 .

[2] فتيحة كحلوش، بلاغة المكان - قراءة في مكانية النص الشعري – الانتشار العربي، بيروت، لبنان ،ط 2008 ، 1م ، ص 61.

[3] كمال أبو ديب ، في الشعريّة ، ص 21 .

بتطوّر والنظر إلى التراث برؤية حداثية ، فالشعريّة عند عز الدّين اسماعيل هي مزيج بين العصرنة والتّراث « فالشّاعر المعاصر يضع لنفسه جمالياته الخاصة سواء ما يتعلق بالشكل أو بالمضمون »[1].

كما أنّ عز الدّين إسماعيل يرى أنّ القصيدة تصبح بنية متكاملة يلتصق فيها الشكل مع المضمون فيخترق أحدهما الآخر لدرجة أنّه لا يمكن الفصل بينهما. « القصيدة خليقة فنية، جمالية لا توجد بمعزل عن مبناها الأخير، فما هي معنى محصن وما هي مبنى محصن، بل معنى ومبنى معًا»[2]

فالشّعر عند عز الدّين إسماعيل في نظره هو الواقع والتجربة ، فكلّما طرأ تغير في الحياة أو الظروف الحياتية ، يتغيّر الشّعر حسب هاته الظروف ، فتتجسّد الحداثة من خلال حركة الإبداع وطريقة التّجديد.

فقد ظلّ عز الدّين اسماعيل يستلهم التّراث ولم يخرج في تفسيره للشعريّة إلى فضاء النّقاد الغرب تودوروف أو كوهين أو جاكبسون.

- يعتبر مصطلح الشعريّة من أكثر المصطلحات الشائعة في مجال الدّراسات الأدبية، والنقدية ولهذا فهو لم يحمل تعريفا واحدا، فمصطلح الشعرية عُرف منذ القدم عند الكثير من نقاد العرب منهم: ابن رشد، والفارابي، وابن سينا وحازم القرطاجني وحسّان بن ثابت.

- يقول **الفارابي (260ه):** (والتوسع في العبارة بتكثير الألفاظ بعضها ببعض وترتيبها وتحسينها فيبتدئ حين ذلك أن تحدث الخطيبة أولا ثم الشعرية قليلا قليلا)[3]
- يقول **ابن سينا(428ه):** (إن السبب المولد للشعر في قوة الإنسان شيئان: أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة، والسبب الثاني حب الناس للتأليف المتفق والألحان طبعا، ثم قد وجدت الأوزان مناسبة للألحان فمالت إليها الأنفس وأوجدتها، فمن هاتين العلتين تولدت الشعريّة وجعلت تنمو يسيرا تابعة للطباع، وأكثر تولدها من المطبوعين الذين يرتجلون الشعر طبعا، وانبعثت الشعرية منهم بحسب غريزة كل واحد منهم، وقد يحثه في خاصته وبحسب خلقه وعادته) [4]

---

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط2، 1972 ص10.

[2] يوسف الخال، الحداثة في الشعر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1 ،1978 ،ص19.

[3] حسن ناظم، المفاهيم الشعرية ص12، منقول عن : الفارابي، أبو..... كتاب الحروف ، تحقيق محسن مهدي، بيروت ص141.

[4] المرجع السابق ص12 منقول عن : يقتبس القرطاجي هذا القص في المنهاج ص117.

- ينقل **ابن رشد (520 ه)** قول ارسطو: (وكثيرا ما يوجد في الأقاويل التي تسمى أشعارا ما ليس فيها من معنى الشعريّة إلّا الوزن فقط كأقاويل سقراط الموزونة وأقاويل أنباذ قليس في الطبيعيّات, بخلاف الأمر في أشعار أوميروش) [1]
- يقول **حازم القرطاجني** (684ه) في معرض مناقشته: (وكذلك ظنّ هذا أنّ الشعريّة في الشّعر إنّما هي نظم أي لفظ كيف اتفق نظمه وتضمينه اي غرض اتّفق، على اي صفة اتّفق، لا يعتبر عنده في ذلك قانون، ولا رسم موضوع [2]

ونستنتج من هذه الأقوال أنّ الشعرية لا تقف على مفهوم واحد معيّن ، فقد كانت غائبة في النّصوص النّقديّة العربيّة القديمة ، أمّا المعاني التي تحيل عليها لفظة الشعرية في النّصوص التي ذكرتها فهي مختلفة فالفارابي يشير على أنّ لفظة الشعرية تعني الصّفات والمميّزات التي تظهر على النّص بفعل الترتيب والتحسين حيث هذه الصّفات والمميّزات تؤدّي إلى اكتشاف أسلوب شعري يسيطر على النّص.

في حين يعني ابن سينا بمصطلح (الشعريّة) أنّ توليد الشّعر راجع إلى اللّذة الصادرة من المحاكاة وكذلك حب النّاس التأليف والموسيقى وهذه المتعة سبب في تشجيع الناس على تأليف الشعر، فمصطلح الشعرية عند ابن سينا يرتبط بغريزة وشهوة الإنسان الذي تحقّق له المحاكاة والتي سبب تلك المتعة فالغريزة في اللجوء إلى ممارسة الشّعر.

أمّا قول ابن رشد فمصطلح الشعريّة يعني الأدوات التي توظف في الشعر كأقاويل سقراط وأقاويل أنباذ قليس ، التي تستعمل من أدوات الشعر إلّا الوزن.

وأخيرا نص حازم القرطاجي فهو يشير إلى معناها العام ، أي قوانين الأدب ومنه الشّعر ، رفض أن تكون الشّعرية في الشعر فقد نكرها، نظمًا للألفاظ والأغراض ويبحث عن قانون أو رسم موضوع.

ج) الشعريّة عند النّقاد القدماء العرب :

1) عند عبد القاهر الجرجاني :

عبد القاهر الجرجاني من أكثر البلاغيين والنقاد العرب المهتمين للشعريّة من حيث إبداعه، وهو مؤلّف كتاب " أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز وكذلك هو

[1] المرجع نفسه ص12 منقول عن : ابن رشد ، تلخيص كتاب ارسطو (فن الشعر) فمن كتاب فن الشعر لأرسطو ص 204.

[2] المرجع السابق ص12 منقول عن : القرطاجي حازم منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 28 تونس.

مؤسّس علم البلاغة بفروعها الثلاث : المعاني ، البيان ، البديع . كان عبد القاهر الجرجاني يعمل على تحرير الشعر من القواعد الملزمة للشاعر, كما أنّه عمل على أن يجد حلًّا للمناقشة القائمة حول قضيّة اللفظ والمعنى يرى« أنّ الميزة ليست في اللفظ بذاته، ولا المعنى بذاته، وإذا كان الكلام بمثابة التّصوّر والصّياغة كان المعنى بمثابة شيء الذي يقع التصور والصوغ فيه، وينتج عن هذا أمران الأوّل هو أنّ الشعريّة هي طريقة إثبات المعنى ،والثاني هو اكتشاف الشعريّة لا يتمّ بالسّماع وحده»[1]

كما تحدّث حسن ناظم حول نظريّة النّظم الجرجانيّة «لقد كان النظم نظريّة ناضجة لتفسير الظاهرة الإبداعيّة عمومًا وإعجاز القرآن خصوصًا»[2] أي أنّها حاولت أن تستيقظ قوانين الإبداع عامّة والإعجاز خاصّة ، من خلال تجاوز إشكاليّة اللفظ والمعنى .

ولقد تناول عبد القاهر الجرجاني الاستعارة والكناية في لغة الإبداع الفني خصوصًا في الشّعر، لأنّ ضروب البلاغة من مجاز وتلميح وإشارة وكناية . وهي المنبع الرّئيسي للشّعريّة ، وهي التي تجعل التي تجعل للشعر خصوصيّة وطبيعته فنيّة فالجرجاني يؤكّد أنّ شعريّة الكلام تقوم على المجاز والاستعارة والكناية والتّمثيل . حيث يقول الجرجاني :« الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل»[3].

2) عند حازم القرطاجني :

[1] أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2 ،1989 ،ص45-46.

[2] حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسات مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، ص26.

[3] محمود الدرابسة، مفاهيم في الشعريّة، دراسات في النّقد العربي القديم، ص20.

عرّف حازم القرطاجني الشعر بقوله : " كلام مخيّل موزون، مختص في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك و التئامه من مقدّمات مخيلة، صادقة كانت أو كاذبة، ولا يشترط فيها بما هي شعر غير التخييل"[1].

فمن هنا نستنتج أنّ التّخييل هو أساس الشّعر فقد أكّد القرطاجيني على ضرورة التمثيل والتشبيه والاستعارة وأهميتهم في الفعل الشعري وهي أسس التخييل والمحاكاة.

ثانيا: تاريخ ظهور الشعرية :

1) عند الغرب :

- تعدّ الشعريّة من النظريّات الأدبية الحديثة ، جذورها ضاربة في أعماق التّاريخ البشري ويعود الظّهور الأوّل لمصطلح الشعريّة إلى أفلاطون، ثمّ جاء بعده أرسطو وذلك من خلال كتابة "فن الشعر" أو " البويطيقا" التي تعني الشعريّة.
- " وقد اشتقت النظرية الشعرية الحديثة اسمها من عنوان كتاب وسعت بعد ثلاثة وعشرين قرنا إلى ترسيخ منهجه العلمي في ضوء المعطيات الحديثة للنقد الأدبي الحديث خاصة البنيوية منها "[2] فكتاب "فن الشعر" لأرسطو يعدّ صنع التّأهيل لمفهوم الشعريّة .

" ليس موضوع كتاب أرسطو " في الشعرية " هو الأدب ، وبهذا المعنى ليس هذا الكتاب كتابا لنظرية الأدب لكنه كتاب في التمثيل (المحاكاة) عن طريق الكلام. "[3]

"تأسّست أصول الشعريّة من خلال الخلفيات النّظريّة التي جسّدتها كل من : نظريّة المحاكاة – النظريّة البراغماتية (النّفعية) – نظريّة التّعبير والنّظريّة الموضوعيّة, فما كان للشعريّة أن تنشأ وتتطور وتتبلور مفاهيمها كما الآن إلّا من خلال الرّجوع إلى أرسطو و بويطيقاه كمنطلق رسمي لهذه النظريّة " [4]

---

[1] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تح:محمد الحبيب بن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس،ط3 ،2008، ص79.

[2] نبيل راغب : موسوعة النظريّات الأدبية ص 387.

[3] تودوروف الشعريّة ، ص 12.

[4] نبيل راغب : موسوعة النظريّات الأدبية ص 386.

- فلقد تأسست أصول الشعريّة من خلال النظريات الثلاث التي ذكرت سابقا.

" لكن ابتداء من عصر النهضة، أضحى الرجوع إلى أرسطو ضروريا ، وصارت إيطاليا مركزا لهذه الدراسات على أيدي سكاليجر وكاستليقرتو ثمّ انتشرت في العصور اللاحقة في ألمانيا : "ليسسنغ" و " هايديجر ". [1]

2) عند العرب :

- اختلف النّقاد حول جذور الشعرية العربية ، وانتمائها الحضاري قديما وحديثا :

فبالنسبة للقديمة سلكت اتجاهين رئيسيين أوّلهما: التأثير ببويطيقا الشعر لأرسطو.

أما الآخر : فهو الرفض القاطع لهذه الشعريّة ، والإصرار على أنّ الشعرية عربيّة المنشأ، تشكلت من خلال غلبة السواد الأعظم في الشعر، وذلك من خلال استقراء أشعار العرب، وسيرهم على منوال واحد، وهو ما مثل عمود الشعر للمرزوقي، إقراره أن عمود الشعر= المعيار وبالتالي إقصاء ما شذ عن القاعدة.

لقد لامس النقاد العرب القدامى مفهوم الشعريّة بداية مع ممارسة الشعراء أنفسهم فالشاعر ومنذ اللحظة الأولى لولادة الإبداع ، يصدح بقوانين مجردة (أي ذهنيّة) تسير وفقها العملية الإبداعية. " [2]

فقد ورد عند الجمحي أنّ " الشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يثقفه اللسان"[3]

فنستنتج من هذا الكلام أنّ الشعر عند الجمحي مكتسب كما هو الحال بالنسبة للأعمال الماديّة المحتاجة للمران، والدرية، كالنجارة والخياطة والحدادة.....

كما يؤكّد ابن قدامة بقوله " أنّ الشعر صناعة مثل سائر الصناعات والمهن، وهي صناعة لها طرفان : أحدهما غاية الجودة, والآخر غاية الرداءة وبينهما حدود تسمى الوسائط"[1]

---

[1] المرجع نفسه ص 386 .

[2] فصل الخطاب العدد 24 ديسمبر 2018

[3] الجمحي ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، دار النهضة العربية، بيروت، ص03

[1] قدامة بن جعفر: نقد الشّعر ، تح ،محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ص 64 .

الوصف

أولا : تعريف الوصف

1. لغة :

جاء في كتاب العين عادة[وصف] الوصف : وصفك الشيء بجليته ونعته ويقال للمُهْر إذا توجه لشيء من حسن السيرة : قد وصف ، معناه: أنه قد وصف المشي أي وصفه لمن يريد منه ، ويقال : هذا مهر حيت وصف . [وفي حديث الحسن « أنه كره المواصفة في البيع»]. ويقال للوصيف : قد أوصف ، وأوصفت الجارية ، ووصيف ووُصَفَاء ووصيفة ووصائف"[1].

فمفهوم الوصف كما جاء في كتاب العين مرتبط بالنعت والإيضاح أي رسم صورة الشيء بوصف المحاسن.

وفي معجم الوسيط يعني (وصف) " المهر والناقة ونحوهما- (يصف) وصفا، و وصوفا : أجاد السير وجاد فيه و – الصغير المشي وصفًا : أطاقه و - الشيء: وصفا. وصفه : نعته بما فيه و – الطبيب الدراء : عيّنه باسمه ومقداره . والخبر : حكاه . وصف ثوب الجسم : أظهر حاله وبيّن هيئته. وفي حديث عمر في الثوب الرقيق :« إلّا يشفَّ فإنه يصف» فهو واصف (وَصُفَ) الغلام والفتاة –(يَوْصُفُ) وصافة : بلغ حدَّ الخدمة ، (الصفة) الحالة التي يكون عليها الشيء من جليته ونعته: كالسواد والبياض ، والعلم والجهل "[2].

- بيّن معجم الوسيط مفهوما للوصف والذي ارتبط بالكشف عن تفاصيل المرأة من جهة والكشف عن حالة الشيء من جهة أخرى معتمدا على جانب الشكل والميزة ، كما جاء في "لسان العرب "مادة [وصف]: [وصف الشيء له وعليه وصف وصفة : جلاه ، والهاء عوض من الواو وقيل : الوصف المصدر والصفة الجلية ، اللين : الوصف وصفك الشيء بجليته ونعته. وتواصفوا الشيء من الوصف. وقوله عزوجل : ﴿ وَ رَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء112] : أراد ما تصفونه من الكذب.

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين . دار الكتب العلمية بيروت –لبنان- الطبعة الأولى . 2003م . الجزء الرابع-ص-28

[2] مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، بالقاهرة . دار الدعوة ص10.

واستوصفه الشيء: سأله أن يصفه له واتصف الشيء ، أمكن وصفه [1]

- مفهوم الوصف في لسان العرب هو كشف وتصوير الشيء والعلاقة المتداخلة بين الوصف والصفة هي المصدر والحلية.

2. اصطلاحا:

وبالنسبة للتعريف الاصطلاحي فالوصف هو « أسلوب انشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ، ويقدمها للعين، فيمكن القول أنه لون من التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والظلال، ولكن ليس هذه العناصر الحسية الوحيدة المكونة للعالم الخارجي، فإذا تفرد الرسم بتقديم هذه الأبعاد بالإضافة إلى اللمس حيث أن الرسم يستطيع أن يوحي بالخشونة والنعومة ، فإن اللغة قادرة على استحياء الأشياء غير المرئية»[2]

- نستنتج من هذا التعريف أن الوصف يعتمد على الحس من خلال تحديد السلبيات والايجابيات ، والتعبير عن الانفعالات والتي توصل للقارئ الصورة بشكل سريع باستخدام الصورة البلاغية ، تعتبر الإدراكات الحسية هي المادة التي يخلق منها المبدعون أعمالهم ، من خلال التخييل والتصور والانسجام ، من أجل الكشف عن جمال وبشاعة الموصوف. لوضع القارئ في حالة تآلف مع الموصوف.

- يستخدم الوصف الحسي في الكشف عن جميع أجزاء الموضوع، ثم انحلال تلك الأجزاء لفهم الموضوع والتوسع فيه.

" فالوصف جزء من منطق الإنسان، لأن النفس محتاجة عن أصل الفطرة إلى ما يكشف لها عن الموجودات وما يكشف للموجودات عنها ، ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة وتأديتها إلى التصور في طريق من طرق السمع والبصر والفؤاد"[3]

- الوصف عبارة عن قسم من صورة الإنسان. يشمل الأشياء المجردة والإحساسات والأحوال النفسية كما يلتمس أيضا وصف مكان أو حيوان أو شخص.

كما تكلم عنه الرافعي من منطق آخر وقال عنه بأنه " أرقى ما يكون في اللغة من صناعة الأصباغ و التلوين كأن لا يقع إلا على الأشياء المركبة من ضروب

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ،دار المعارف ، 1119 ، ص 4849.

[2] سيزا أحمد قاسم : دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ، 1978 ص 19 .

[3] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عيسى منون ، دب ، ط1 ، 1934 ص 80.

المعاني، وكان أجوده لذلك ما استجمع أكثر المعاني التي يتركب منها الشيء الموصوف و أظهرها فيه وأولاها بتمثيل حقيقته، وهي الطريقة التي اتبعها العرب في أوصافهم "[1]

- الإبداع الوصفي يوصل الشيء الموصوف كأنه حقيقة
- الوصف الحقيقي يتكون ويتمثل في وصف المكان والإنسان، أما الوصف المعنوي فيتمثل في وصف الأحاسيس.
- الوصف هو فن من فنون الاتصال، يستخدم للتصوير والتعبير عن المشاعر والانفعالات، والتعريف كذلك بالشخصيات والأماكن، وهو من الطرق التي تستخدم لإيصال المعلومة. إذا صيغت بشكل صحيح فإنها تسهل على المتلقي قدرة عالية على الاستيعاب ، أما إذا ما صيغت بشكل غير صحيح فإنه يعجز عن الاستيعاب ، مما تمكنه من الإبحار بخياله.
- فقد عرفه محمد الخبو « نشاط فني يمثل باللغة الأشياء الأشخاص والأمكنة وغيرها وهو أسلوب من أساليب القصة يتخذ أشكالا لغوية ، كالمفردات والمركب النحوي والمقطع ، وأيًّا يكون شكله اللغوي, فهو يخضع لبنية أساسية»[(2)]
- ففي هذا التعريف قد رسم للوصف ثلاثة عناصر أساسية هي الأشياء والأمكنة و الأشخاص.

ثانيا: وظائف الوصف

إن وظائف الوصف تختلف باختلاف طبيعتها فكل وظيفة تتميز عن الأخرى . اذ أشار فليب هامون إلى خمس وظائف هي :" وظيفة الفصل التي تبرز مفاصل السرد ، ووظيفة التأجيل أو الإرجاع التي يؤديها الوصف عندما يؤخر انفراجًا منتظرًا، والوظيفة التزيينية التي تدرج الوصف في نظام جمالي بلاغي ، ووظيفة التنظيم التي تؤمن تسلسل أحداث القصة المنطقية ووضوحها وامكانية توقع أحداثها ، و أخيرًا وظيفة التبئير التي يتزود القارئ بفضلها بكم من المعلومات عن شخصية ما غالبا ما تكون البطل" [3]أما جيرار جنيت فيقول :« .... على الأقل وظيفتين

[1] المرجع السابق ص81

[2] محمد الخبر: معجم السرديات ، دار محمد علي للنشر ، تونس، ط1 ، 2010 ، ص 472.

[3] الوصف في رواية ترابها زعفران لإدوارد الخراط www. Watac.cc

متمايزتين نسبيا ،أولهما ذات طابع تزييني بمعنى ما، أما الوظيفة الثانية للوصف، والأكثر بروزا اليوم ذات طبيعة تفسيرية أو رمزية »[1]

وانطلاقا من هنا نجد أن وظائف الوصف متعددة ومتنوعة الأسماء، وأكثرها ورودا في القصة :

أ- الوظيفة التزيينية :

هو وصف زخرفي شكلي تزويقي وجمالي حيث « يهدف إلى خلق أثر نفسي عند المستقبل فإلى جانب كونه يصور مشهدًا واقعيا ، فإنه يهدف كذلك إلى إحداث أثر شاعري لدى القارئ»[2]
هي وظيفة ذات بعد جمالي للشيء الموصوف يمكن تسميتها كذلك " بالوصف الخالص".

يستخدم من أجل رسم صورة ذات شكل أروع وأبدع في ذهن المتلقي كما تهدف إلى بناء الحدث وتصوير الشكل الفيزيقي للشخصيات. إذ تعمل الوظيفة التزيينية على إحساس القارئ بالأشياء بدلا عن كونها وظيفة دراسية .

- تكمن الوظائف الأساسية في التعبير عن الأعمال بينما الوظائف الثانوية في التعبير عن الأوصاف، إذ أن الأخيرة هي التي توضح الوظائف الأساسية من خلال الطبائع والأعمار والأمكنة ، هذا ما يجعل القارئ يحس بهذه الأشياء.
- يعمل الوصف لتحقيق الوظيفة التزيينية على تقديم الحدث ، مع إعطاء صفات الشخصية والأمكنة باستخدام الألوان، والحركات مع مراعات التناسقات الصوتية لتقديم الأبعاد الجمالية على مستوى الشكل من خلال الحدث والشخصيات والأمكنة ، وعلى مستوى المضمون من خلال الصورة النهائية للعمل .

ب- الوظيفة الإيهامية :

هي إصرار الكاتب وتركيزه في وصف التفاصيل الصغرى للأشياء ، بغية إيهام القارئ بأن مايقرؤه هو حقيقي واقعي ، وذلك عن طريق نقل مظاهر الواقع الخارجي نقلا دقيقا بتفكيك عناصر الحدث ، ثم إعادة تكوينها بواسطة الخيال من أجل خلق انطباع بالواقعية.

في هذه الوظيفة يصف الكاتب الشخصيات والأحداث من أجل تحول العالم التخيلي إلى عالم واقعي ، عن طريق اختياره لأسماء شخصيات وأماكن تمكن القارئ

[1] جيرار جنيت: حدود السرد، ترجمة: بن عيسى بوحمالة ، مجلة الآفاق ، ص: 60 .
[2] الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، ص262

بأن ما يقرئه حدث فعلا عن طريق تلك التفاصيل وإيمان القارئ بمصداقية ما يقرئه أن هذا النسيج هو حقيقة واقعة.

- الوظيفة الجوهرية في النص الأدبي هي الإيهام من خلال المقاطع الوصفية الممتلئة بالتفاصيل المهمة ، والتي تجعل المتلقي مقتنعا بوجودها والتي تدفعه بالشعور بأنه في عالم حقيقي.
- يقول "ميشال بوتور ": " في الرواية إذا شئت أن أصف منزلًا يكون أفضل من غيره ..... استطيع أن أتخذ له نموذجًا من الواقع ، فأنقل منزل أحد أصدقائي قطعة قطعة ، إلا أنه في أفضل الحالات.....، فأدفع بجدران إحدى الغرف و أغير مكان هذه القطعة من الأثاث.... وأقوم في روايتي هذه بالعمل نفسه الذي يقوم به مهندس الديكور "[1]
- كما يقول "محمد غرام " : " أن الوصف تصوير يتجاوز الصورة المرئية حيث ينقل عالم الواقع إلى عالم الرواية فيصبح المطلوب ليس الواقع بل خلق واقع شبيه بهذا الواقع"[2]
- والمقصود هنا دقة الروائي التي تعامل بها مع نصه.

ج- الوظيفة التفسيرية :

أو ما يسمى بالتوضيحية أو التوثيقية ، والتي تعمل على تفسير الظاهر والباطن ، أي أن " تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي، إذ يفسر الوصف سلوك شخصية ما أو ينبئ بمنزلتها الاجتماعية ، يفعل ذلك تلميحا لا تصريحا بذلك المعنى سواء قبله أو بعده ولكنه مع ذلك يظل خاضعًا للتخطيط العام للسرد الحكائي" [3]

- تتمثل أهمية الوظيفة التفسيرية بالجانب الباطني للشخصيات وأماكن تواجدهم كما تقول " سيزا قاسم" : " هي الوظيفة التي تكشف لنا عن عوالم الشخصية الباطنية والفكرية والثقافية وتفسر لنا كل ذلك من خلال وصف المكان الذي تقطنه الشخصية وهو وصف يتسم بالإيحائية والإشارية عن طريق التشبيه أو المجاز أو الاستعارة "[4]

---

[1] ميشال بوتور : بحوث في الرواية الجديدة ، تر، فريد أنطونيوس ، منشورات عويدات، ط1 ، 1971، بيروت ص 53 ، نقلا : عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب الصالح ، ص : 37 -38 .

[2] محمد غرام : شعرية الخطاب السردي ، ص 72، 71 .

[3] حميد لحميداني: بنية النص السردي ، ص: 80 .

[4] أحمد رحيم كريم الخفاجي ، المصطلح السردي ، ص : 444 .

- هنا يوظف الكاتب التفسير بالدرجة الأولى والكشف عن كل الصفات حيث يسلط الضوء عليها بالشرح والتوضيح. فهذه الوظيفة تعمل على " تفسير سلوك الشخصيات وأوضاعها وعلاقاتها ، ولقد ازدهر هذا النوع من الوصف على وجه الخصوص مع واقعي القرن الماضي في القصص الغربي وهو يقوم على وصف الشخصيات و الملابس والأثاث وغيرها بما يساعد على تفسير بعض ما سلف من سماتها أو أعمالها و أحوالها "[1]
- يأتي الوصف التفسيري ليفسر الأمور الغامضة ويوضحها والتي تسهل على المتلقي استيعابها.

د- الوظيفة الإيقاعية :

هو " تشكيل علاقات منتظمة إيقاعية ترابطية ما بين الأحداث والشخصيات والأمكنة والأزمنة ، بحيث يمتحن الشكل والمضمون في حالة قدرة الكاتب على تشكيل علاقات دقيقة ومتواصلة و ممنطقة ومبررة ومفسرة "[2]

- معناه هو الصوت الداخلي لبناء القصة حيث يشكل معنى وبعد جديد لحركة الحدث و المكان والزمان والخط واللون. فالإيقاع القصصي هو ذلك التغير التموجي. يظهر أحيانا خافتا و أحيانا متسارعا لكن في أحسن حالاته يكون هادئا . حيث يتكون من عدة عناصر تتمثل في وقوع الأحداث وتنظيمها مع البناء الفني، وتشكل العالم الداخلي والخارجي للشخصيات والمكان والزمان .
- يعمل الإيقاع القصصي على حفظ عوالم الأمكنة والأزمنة والأحداث حيث يشكل عالم خارجي مرئي وعالم داخلي خفي. فتتمثل وظيفة الوصف الإيقاعية عندما " يحدث استرخاء وترويحًا عن النفس بعد مرور الحدث، أو يثير توترًا عندما يقطع السرد في لحظة حرجة وفي بعض الأحيان تكون بمثابة افتتاحية... تعلق حركة الأثر ونبرته" [1]
- يعمل القاص على تقديم الوصف ليحقق الوظيفة الإيقاعية بحركة على لسان الشخصية والحركة الانفعالية والانسجام.

ثالثا : العلاقة بين الوصف والسرد

[1] الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، ص207.

[2] عالم الرواية : 98 . وينظر : بنية النص السردي :71 . شمس خلف الغيوم ، دراسة تحليلية للوصف في قصص جمال نوري ، بحث ضمن كتاب (بلاغة القص : مستويات التشكيل السردي في قصص جمال نوري ص 57 – نقلا عن جماليات تشكيل الوصف في القصة القصيرة . لهيثم بهنام بردي ص 216 .

إذا كان السرد يقدم الحدث أو مجموعة الأحداث في الرواية سواء كانت واقعية أو خيالية، فإن هذه الأخيرة تحتاج أيضا إلى الوصف لأن كل منهما يقدم وظيفة تتضافر مع الأخرى بما أن الرواية تقدم أحداثا وأفعالا فإنها بالضرورة تقدم سردا والذي يتطلب وجود محيط زماني ومكاني وهي العناصر التي تشكل فاعليته . "غير أن هذين المحورين وإن كانا يعبران عن موقفين متباينين من العالم والوجود ، مادام الأول (السرد) أكثر حيوية ، والآخر (الوصف) أكثر تأملية، فإنهما يشكلان بتلاحمهما النسيج المتماسك لمختلف خيوط النص"[1] فالسرد يتضمن تراكيب متنوعة من جهة عروضا لأفعال و أحداث وهو ما يسمى بالسرد ومن جهة أخرى عروضا لأشياء وشخوص وهو الوصف. وهذا ما قاله "جنيت" كل حكي يتضمن سواء بطريقة متداخل أو بنسب شديدة التغير.

أصنافا من التشخيص لأعمال, أو أحداث يكون ما يوصف بالتحديد سردا "NARRATION"، هذا من جهة، ويتضمن من جهة أخرى تشخيصا لأشياء ، أو لأشخاص، وهو ماندعوه في يومنا هذا وصفا" [2]

يبنى النص السردي تحت عدة أنواع من النصوص الأدبية ، بما فيها الحكاية والرواية و القصة وغيرها، فالسرد هنا يقوم بوظيفة نقل الأحداث باستخدام اللغة أو التصوير الفوتوغرافي، مع دعم الوصف من خلال السمات الشخصية و طرق التعبير عن المشاعر والمواقف .

يرى " مرتاض" أن السرد بلا وصف فج ، فطير ، حسير ، عجول ، جاف، ليس فيه من الأدب والجمالية والفنية إلا تلك الشخصيات الورقية الشاحبة الملامح, والذابلة القسمات, وهي تتحرك فيها كالجثث المحركة، أو تلك الأحداث الواهية التي تضطرب عبرها أو معها ، ثم لا شيء من وراء ذلك"[3]

- العلاقة بين الوصف والسرد علاقة مكملة لا يمكن فكها أو كسرها.
لكن لولا وجود السرد لما وجد الوصف ، فالسرد أشمل من الوصف.

كما يقول فيليب هامون " ليس الوصف la descriptif إذا منسوب أكثر إلى الأشياء بالمقابلة مع الأعمال وليس منسوبا إلى الاسم أو الصفة، والسرد منسوب بالأخرى

[1] عبد اللطيف محفوظ ، وظيفة الوصف في الرواية ، ص42 . 43 .

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي ، ص : 78 .

[3] عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية ، ص 295 .

إلى الفعل ....من المفيد أن نقابل بين الوصف والسرد لأسباب استكشافية في مرحلة أولى فإنهما يقتضيان دون شك أن تعتبرهما بالأحرى نمطين بنيويين يتفاعلان بصفة دائمة، دائما نصيب من السرد فيما هو وصفي والعكس صحيح ..... كما يوجب أن تعتبرهما نمطين متكاملين علينا أن ننشئهما بصورة نظرية ....

- ارتباط الوصف والسرد وتشابكهما ينتج نص إبداعي راقي، فهما عمليتان متماثلتان بواسطة تتابع زمني يختلف في الموضوع، فالوصف يمثل موضوعات متزامنة في المكان بينما السرد يعيد التتابع الزمني للحوادث.

الفصل التطبيقي

أولا : شعرية وصف الشخصيات

تتّسم القصّة بوصف الشّخصيات واتباع أحوالها، وهنا يتبيّن الأديب قدرة تصويره التخيّليّة والتي تؤثر على أحاسيس وانفعالات المتلقي خصوصا عند بلوغ الوصف أعلى درجاته والذي يعطي لغة شعريّة متميّزة تختلف عن الكلام العادي والتي تميّز قدرة الكاتب الفنيّة ويمنح الوصف للشّخصية فاعليتها في النّص السردي وذلك لتفعيل مسار النّص جماليا ودلاليّا، فهي تمثّل عنصرا بنائيّا من جانب اللغة والزّمان والمكان وفي المجموعة القصصيّة " تداعيّات رجل آيل للسقوط" نجد أنّ هذه المجموعة القصصيّة محمّلة بالشخصيات الكثيرة التي تتعرّض للوصف الداخلي والخارجي. والذي يبيّن دور الشخصيات التي تؤدّيه ووجه الاختلاف بين شخصيّة وأخرى فكلّ قصّة تحمل وصفا لشخصياتها.

يجب التّطرّق إلى المواصفات التي تمتاز بها كل شخصية لهذا لا بدّ من وضع جدول يوضّح الشخصيّات الموجودة داخل هاته المجموعة القصصيّة.

عنوان القصّة	الشخصيّات الرّئيسة	الشخصيّات الثّانويّة
الإرث	الطفل الأم	الأب المعلّم
البغلة المسروجة	الرّجل الأسمر العجوز الشيخ (سي العربي) السّائق	البنت الوحيدة عمّار
الزمن المالح	الكاتبة الشقراء السمراء قارئة الكف المتحدّث	المراقب
عرس عائشة	عائشة مكى الفرودار شعبان الحلواجي زوجة الأب أم عائشة عمّار	الزوجات الثلاث سعيد قارئة الكف الشيوخ الصبايا الزميلات حورية زينب جميلة أم عمّار رفيق شعبان الحلواجي المولود الجديد

أغنيّة للحاج	الشاب الحاج رمضان	الساذج الكاتب عمّار
ما تبقى لكم من أوراق رجل متّهم بالجنون	الأطفال جلّول	العساكر رجال نساء
هزيمة الشّيطان	الشاب السمراء الشاعر الكهل	
غضب البحر والمدينة	عمار صاحب عمار	المسؤول
لمن تغنّي الطيور	الشاعر	أمال
في مواجهة الريح	ضحية عمار عمار	النساء الأطفال
المرأة التي ابتلعتها المدينة	الطالبة	عمي حشحوش
يومها كانت أمي	الأم الحاج محمود الطفل	الأب الحجاج عمار
تداعيات رجل آيل للسقوط	المتحجبة الطالب العم رمضان	الأستاذ عمي حشحوش عمار علي محمد ياسمين حورية

ومن خلال استخراجنا لشخصيات هذه المجموعة القصصيّة لا يهمنا موضع الشخصيّات سواءً أكانت رئيسة أو ثانويّة فمن الممكن أن نجد الشخصيّة الثانوية ثمّ وصفها بطريقة مفصّلة ودقيقة ، ثمّ مقارنة مع الشخصيّة الرّئيسة فالأهميّة تكمن في المواصفات النّفسيّة والجسميّة وتحليل الشخصيّة، فهي عنصر مهم في السرد، فلا يمكن للقصّة أن تصور دون شخصيّات لأنّها العنصر الفعّال، لقد كان وصف رابح عمار الأطرش لشخصياته إما على لسان السارد أو على لسان أحد شخصياته وهو هنا يظهر على صورتين: وصف خارجي و وصف داخلي .

أ- **الوصف الخارجي للشخصيات:**

يتعلّق الوصف الخارجي بالصّورة الخارجيّة للأشياء مع إبراز ملامحها وحركاتها وطباعها عن طريق تحليلها حيث نجد الأديب قد قدّم في مجموعته القصصيّة " تداعيات رجل آيل للسقوط" وصفا لبعض الشخصيّات ويمكن تمثيلها في مايلي:

1) البغلة المسروجة:

هنا يصف الأديب شخصيات هذه القصّة فيقول **:فذاك الرجل الأسمر المعمّم..... وتلك العجوز التي أحنى ظهرها الكبر وأوهن منها العظام, وأشعل رأسها شيبا, وخطّ على وجهها أخاديد عميقة**[1]

وصف الأديب هنا هاتين الشخصيتين وصفًا خارجيًا من خلال إبراز معالمه الجسمانيّة والتي تتمثّل في سمارة بشرة الرّجل ، ويصف العجوز بانحناء ظهرها الدال على كبر سنّها وشيب رأسها ، وآثار الخطوط الظاهرة على وجهها التي خلفتها المأساة والمعاناة والكبر .

- تتمثل شعرية الوصف هنا في اتقان القاص لمهارة الوصف والتي مكنته من تشكيل صور و أوصاف بمستوى عال من الشعرية لشخصيات هذه القصة.

2) هزيمة الشيطان :

سمراء في حون حقل استوى قمحه ونضج .... وتتمايل في كبريا ، وغنج.... كانت تسير منتصبة الصدر وسط هذه الهمسات ، تعلو محياها ابتسامة فيها كثير من كبرياء الأنثى وغرورها.[2]

- أخذت هاته الفتاة السمراء دور الشخصيّة الرّئيسية في هذه القصّة يليق عليها اسم الحسناء ، لأنّ طريقة وصفها الجسمانيّة تبيّن أنّها شديدة الجمال والبهاء والرقة، فمواصفاتها جاءت متّسقة ومنسجمة فالمتأمّل لهاته الصّفات يجد أنّ كلّها تصبّ في معجم المرأة الفاتنة الحاملة لجميع معالم الأنوثة.

وهذا ما جعل شباب تلك القرية يتغزلون في جمالها حيث" قال شاب : **لونك خمر يسكرني ، وقال آخر : أنت فتنة . وقال شاعر: إلاهة من آلهة الحب والجمال.**

[1] رابح عمار الأطرش تداعيات رجل آيل للسقوط، البغلة المسروجة ص18.

[2] رجل آيل للسقوط، هزيمة الشيطان ص 61.

وقال كهل : سبحان الله , (ما خلّق وصوّر) . وقال....! عمري الكلب!![1]

فالشاب من كثرة إعجابه بها أصبح يصف مفاتنها حيث قال: **" تسير منتصبة الصّدر"** فمبتغاه هو وقوعها يومًا كفريسة بين يديه.

- تتمثل شعرية الوصف هنا على بناء لغة القصة واعطاء اوصاف عديدة للشخصية وامتيازها بمظاهرها باستخدام تقنية الشكل الفني والجمالي.

ب- الوصف الداخلي للشخصيات:

يتعلق الوصف الداخلي بالملامح الداخلية للشخصية والتي تكشف عن خبايا النفس وهو " أن يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها التي عبر عن أفكارها وعواطفها واتجاهاتها وميولها، لتكشف لنا عن حقيقتها" [2]

- هنا يترك الكاتب المجال للشخصية بأن تعرف بنفسها عن طريق أقوالها وأفعالها وانسجامها مع الدراسات النفسية التي تمكنها بالربط بين المعارف والتجارب والخبرات وهذا ما سنحاول معرفته من خلال تحليل شخصيات هاته المجموعة القصصية من حيث سيكولوجيتها وكيف ظهرت:

1) الإرث:

" كان يسير الهوينى متعثرا في مشيته ، وفي عينيه دمعة أسى ، وعلى وجهة مسحة من الحزن العميق, كأنّه يحمل في قلبه الصغير كل هموم الدنيا .... ورفع لرأسه في تثاقل شديد وحدّق فيها مليًّا وفي عينيه الصّافيتين دمعتان تتسابقان في السقوط ،فامتدت يد الأم ومسحتها براحة يديها في حنوّ ورأفة "[3]

---

[1] المصدر السابق ص 61.

[2] صبحية عودة زعرب: غسان الكنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي دار مجد لاوى للنشر والتوزيع، عمان . الأردن، ط1، 2006 ، ص163.

[3] رابح عمار الأطرش ، تداعيات رجل آيل للسقوط ، الإرث ، ص09 .

- نفسيّة الطّفل هنا تعبّر عن التّعب وتداخل مشاعره واضطرابها ووصوله درجة الخوف والإحساس بالقلق من شدّة شوقه وحنينه وانتظاره لرجوع أبيه، لتأخذ الأم دور الشخصيّة الرّئيسية الأخرى المساندة لابنها ومحاولة إعطاءه الحنان والأمل لعودة والده ، رغم حزنها وفقدانها لأمل رجوعه، وهذا على حسب ما جاء في القصّة " **بدأ الخوف على وجه الأم ، وسرت في جسمها قشعريرة جعلتها ترتجف كطير بلّله القطر، وظهر بعينيها بريق دمعتين تتأهبان للسّقوط**" [1]
- وهذا ما نجده كذلك في قصّة " المرأة التي ابتلعتها المدينة " والتي تنطوي شخصية الطالبة على الحنين إلى ذكريات أيام دراستها في الجامعة ، وعودتها لاسترجاع ذكرياتها بقلب حزين " **لمْلمتُ دمي النّازف، ودمعي النّازل على مضض، وحملتك في القلب جرحا عميقا وذكرى ولأوّل مرّة فكرة في الانتحار**"[2]

كما نجد قصّة" يومها كانت أمي " تحمل نفس الصّفات الجماليّة للشخصيّة الرّئيسيّة للطّفل المعبّرة عن عجزه وحزنه من خلال قوله " **عدت فيما مضى إلى دارنا حزينا ارتميت في حضن أمي، وأجهشت بالبكاء ، خبأتني في القلب** "[3]

وفي قصة "الزمن المالح " نجد أنّ هذه القصّة صورة معاكسة للقصص السّابقة فالشخصيات هنا تتحرّر من الخوف والبكاء إلى الابتسامة والاطمئنان والهدوء والسكينة والمداعبة والغزل وهذا ما دل عليه المتحدّث " **وتحرّك يدها النّاعم في راحتي مداعبا, ورفعت رأسها الصّغير فارتسمت على الثغر ابتسامة ناعمة عذبة وهزّت في الخدّ غمازة ، وفي العين مشروع دمعة ، فبدا وجهها حديقة أنوار ونوار**"[4]

كما نجد شخصيّة جلول الرئيسية التي اكتسبت صفات الاستقرار نفسها في قصة "ما تبقى لكم من أوراق" ، "رجل متهم بالجنون" في وصفه له " **فأحسّ بالانشراح, وغمرت وجهه ابتسامة ، فراح يتابعها في حركاتها وسكناتها والبسمة لا تفارق محيّاه**"[5] وهذا ما استحوذته شخصيّة الشّاعر في قصّة " لمن تغنّي الطيور" من خلال احساسه بالأمان والاطمئنان عند تغزله بحبيبته" **فيحسّسني بالأمان**

[1]المصدر نفسه ص10 .
[2]المصدر نفسه، المرأة التي ابتلعتها المدينة ص99.
[3]رابح عمار الأطرش ، تداعيات رجل آيل للسقوط ، يومها كانت أمي ص 109.
[4]المصدر نفسه، الزمن المالح ص 26 .
[5]المصدر نفسه، ما تبقى لكم من أوراق رجل متهم بالجنون ص 58.

والاطمئنان حبّك: عبير ورد مزروع في درب ربيعًا أخضر. حبّك : بسمة طفل وديع تدغدغني وتملأ روحي انشراحا وتبعث فيه الأمل " [1]

- كما نجد مجموعة من القصص التي تحتوي على شخصيات وصفها الأديب متغزلا بجمالها مبرزا محاسنها ومفاتنها وهذا ما نجده في قصّة " تداعيات رجل آيل للسقوط" في قوله " **... وهاتان العينان العسليتان تدفئني وتأسرني، وتختزل مسافاتي ، وتذلّل الصّعاب"** [2] وما نجده كذلك في قصّة " هزيمة الشيطان" الشاب الذي تملكه المكر لنصب كمين للسمراء وإيقاعها كفريسة بين يديه" **وارتسمت في الزاوية اليسرى من فيها ابتسامة زرعت وردا وياسمينا ، فضحكت للريح، وأطلقت ساقي له"**[3]
- " في مواجهة الربيع" : إنّ الصّفات الدّاخليّة لعمار وضحيّته جاءت في صورة سوداء اكتسحها الظلم والاحتقار وهذا ما صعب معرفة نفسيتهم وتفسيرها لأنّ المشاعر هنا متداخلة ومضطربة تتوسّطها الاهانة واحتقار المرأة **" لم أتعرّض في حياتي لإهانة بمثل هذا الحجم ، ابتلعتها لمرارة وكتمت غيضي "**[4]

كما تنطبق صفات هذه الشخصيّة على شخصيّة عائشة القويّة والصّلبة التي تعرضت لإهانة شرفها وسمعتها من طرف سكان قريتها **" يبتسم بدهاء ومكر ليشدّ انتباه رواد محلّه وسيمر في اللغو"**[5]

- الشاب في قصته "أغنيّة للحاج" ، إنّ كل شخصية لديها صفات خارجيّة وداخليّة وشخصية الشاب هنا وصفت داخليّا فقط التي تدلّ على الثقة بالنفس والنرجسيّة التي جعلته يشعر بالهبة والفخامة **" مدّها بحدث نغمة موسيقية تطرب لها نفسي وتزيد في حجم جسمي حجما آخر ، ليشغل حيزا ويضيف لوزني وزنًا يكسبني هيبة ووقارا....."**[6] والتي تنطبق على صفات شخصية السائق الذي تملكه الغرور وسط حافلته إثارة لغضب الشيخ **" ثم رفع رأسه إلى المرآة العاكسة ،**

[1] المصدر نفسه، لمن تغني الطيور ص81 .
[2] رابح عمار الأطرش، تداعيات رجل آيل للسقوط ص16 .
[3] المصدر نفسه، هزيمة الشيطان ص64 .
[4] المصدر نفسه ، في مواجهة الريح ص92 .
[5] المصدر نفسه ، عرس عائشة ص35 .
[6] المصدر نفسه ، أغنيّة للحاج ص47 .

ونظر إليه بعينين يتفجّران غرورًا..."[1] اقتصرنا على هاته الشخصيّات الموجودة في هاته المجموعات القصصيّة (الطّفل، الشاب عمّار، جلول، الأم ، الطالبة ، السمراء، عائشة.....) لأنّ هاته الشخصيّات هي التي وصفها بطريقة مفصّلة وجماليّة أين تبرز شعريّة الوصف واسْتثنيْنا باقي الشخصيّات التي جاء وصفها بطريقة عاديّة لأنّها لا تحتوي على التّعبير المكثّف.

ثانيا: شعريّة وصف المكان

يعدّ المكان من أهم مكوّنات السّرد أي هو الإطار الذي تدور فيه الأحداث والوصف هو الأداة المستخدمة للتعريف به لأنه من يدخلنا إلى تفاصيل المكان بجزئياته ، فهو أداة تقنية جمالية يرسم بها القاص صورة بصرية للمتلقي **" فالوصف إذا هو الذي يتكفل بتأطير الأحداث ، وهو الذي يأخذ على عاتقه رسم أجوائها. إن الوصف عملية تهيء الديكور للأحداث"**[2]

- عرض المكان هو عبارة عن مقدمة لوقوع حدث ما. فكما يهتم الوصف بالشخصيات يهتم كذلك بالأماكن التي تحتويها سواء تميزت بالضيق أو الاتساع ، التحضر أو التخلف وهنا تميل نفسية القارئ إليه إذا تميز بالحسن والاتساع وتنفر منه إذا تميز بالضيق والتخلف. فالقاص هنا يستلهم في طبيعة الوصف المكاني من الواقع الموجود حوله ، فيرسمه في صورة جميلة إذا كان الواقع الذي استقى منه فكرته جميل، ويصوره رديئا إذا كان واقعه الذي استقى مريرا.
- لا يمكن أن تتخيل المكان بدون وصف لأنه من الشروط الأساسية وهذا ما يعبّر عن شخصيّة ونفسيّة الكاتب ، فهو ليس مجرّد ديكور بل يساهم في تبيان العلاقات الشخصيّة في بعدها وقربها.

وعند الرّجوع إلى الأمكنة الموظّفة في المجموعة القصصيّة فإنّنا نجدها تنقسم إلى أمكنة مفتوحة ومغلقة والتي وصفت بطريقة إيجابيّة وتفصيليّة.

أ- **الأمكنة المفتوحة** : نستنتج مباشرة من كلمة " مفتوحة" هي تعبير عن الأمكنة التي لا حدود لها ولا حواجز ، والخالية من القيود التي تعيق حركة الإنسان,

[1] المصدر السابق، البغلة المسروجة ص21 .
[2] ابراهيم صحراوي: بنية النص الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية ، دار الأفاق ، الجزائر ، ط1 ، 1999، ص101.

كما ترتبط معظم الأماكن المفتوحة بالطبيعة ذات الفضاءات الواسعة التي تعطي إحساسا بالحريّة.

- " فالمكان المفتوح هو الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويسخر بأشكال متنوعة من الحركة ، فهو مساحة مفتوحة لا تحدّها حدود ضيّقة"[1] فالأماكن المفتوحة هي نقيض الأماكن المغلقة, تضمّ مجموعة الأشخاص باختلاف أجسامهم وأعمارهم داخل فضاءات مفتوحة وأمكنة شاسعة. تتميز الأماكن المفتوحة بالحريّة والطّلاقة وتقضي على الشعور بالعزلة ، كما يفرض عليها الزمن اختلافا في شكاها الهندسي وطبيعتها فتظهر فضاءات وتختفي أخرى " لأنّها تترك للأبطال حريّة الذّهاب والغياب والسّفر، وقد تتيح لبعضهم إمكانية الطّواف والجولان أيضا"[2]
- ولأن مجموعتنا القصصية تدور داخل أماكن مفتوحة أردنا استخراجها وتصنيفها في جدول ، ثمّ سنقوم باستخلاص دلالاتها.

الرقم	الأماكن المفتوحة
1	الشوارع
2	الساحات
3	السهول
4	الجبال
5	الميناء
6	المدينة
7	القرية
8	جسر باب القنطرة
9	جسر سيدي راشد
10	المطار
11	حي الأحلام

[1] عبد الحميد بورايو ، منطق السّرد (دراسات في القصبة الجزائريّة) منشورات السّهل . الجزائر ، د ط 2009 ، ص 148.

[2] هزي ميتران وآخرون ، الفضاء الرّوائي ص23.

12	الطريق
13	البحر
14	النّهر

1) **المدينة:** تعتبر المدينة مكان مفتوح خالي من الحدود ، " فهي لم تعد مجرّد مكان للأحداث بل استحالت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية ومن ناحية أخرى أصبحت المدينة ملتقى التيارات الفكرية والفلسفية العالمية الواردة إليها من جهات مختلفة من العالم" فنجد هذه المدينة قد غمر حبها في قلب جلول في قصة ما تبقى لكم من أوراق رجل متهم بالجنون فغاورها من أجل الحرب والقتل حتى تلطخت يداه دما. لم يصور القاص هنا تفاصيل المدينة فقط جسّد البعد الاجتماع ، وكذلك ما نجده في قصة غصن البحر والمدينة والتي اتخذت هذه الأخيرة هنا مظهر الغموض , كما يصور حالة غضب المدينة والماضي الذي ضاع منها معبرا على قدمها" **وحزنهم قديم قدم مدينتنا**"[1]

2) **المطار:**

هو نقطة الدّخول والخروج وهو مكان مفتوح للسّفر والتّحرّر تستخدمه الشّخصيّات للابتعاد أو الاقتراب وهذا ما نجده في قصّة " يومها كانت أمي" والتي جاءت بتحليل مجموعة من الناس لاستقبال الحجيج بعد وصول الطّائرة. وانتظار الطّفل وشوقه لعودة أمّه بعد نزول الطّائرة. ومن خلال هذا الوصف نستنتج أنّ المطار هو مكان عام مفتوح يحتوي على مجموعة من الأمكنة المغلقة والطائرة أوّل مثال على ذلك.

3) **الطريق:**

هو شريط أرضي به مسارات لحركة السيارات وغيرها ، وتعرف الطرق التي تخترق المدن باسم الشوارع ، فالطريق جزء لا يتجزّأ من المدينة " **وهو صحراء المدينة وجزؤها الزّمني, وحياتها الدائبة المتحركة، وأبواب بعدها الحضاري لامتداده على مدّ الخيال و**

[1] تداعيات رجل آيل للسقوط. غضب البحر والمدينة ص 74.

إمكانية التنقل"[1] وهي ليست ملكا لأحد معيّن ، ففي قصّة البغلة المسروجة ترسم لشخصياتها طريقًا ليس ككلّ الطرق " الطريق الوطني رقم 03 "[2], وصف القاص الطمأنينة والتّمتّع و السّكينة الذي بثّها فيهم ذلك الطّريق، فقد زرع الأمل السّرور كيانهم بمشهد الطبيعة الساحرة.

4) <u>البحر:</u>

هو فضاء واسع وممتد من النّاحية الطبيعيّة الجغرافيّة ومن النّاحية النّفسيّة التي تمنح الحريّة والآمال الجديدة سحره وجماله وعظمته، كما يعبّر البحر عن المغامرات التّي تؤدّي بالشّخصيات إلى اكتشاف عوالم أخرى فتارة هادئ ينقل الشخص إلى الأمان وتارة غاضب ينقله إلى الخوف . وهذا ما وصفه القاص في قصّة عضب البحر والمدينة بأنّه مصدر للإلهام حتّى في غضبه و اضطرابه متغزّلا بجماله**" عندما يغضب البحر، وتعلو أمواجه فتصير جبالا لا تحجبه الشمس...عندما يغضب البحر يطهّر سطحه"**[3]

ب- **<u>الأمكنة المغلقة :</u>** وهي عكس الأماكن المفتوحة، أي حيز له حواجز وحدود وقيود و بالطبع فإن المكان " يكتسب وجودا من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادا للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة وقد تلقها الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها إطارا لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم و اتخذت خصوصيات مختلفة باختلاف تصورات الكاتب"[4]

---

[1]يسين النصير، المكان والرّواية، ص 144.

[2]تداعيات رجل آيل للسقوط ، البغلة المسروجة ص17 .

[3]المصدر السابق ، غضب البحر والمدينة ص 71.

[4]الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط1، 2010، ص 204.

إن العلاقة بين الأمكنة المفتوحة و المغلقة هي علاقة تكامل وترابط، وهذا ما لفت انتباهي في وصف الأمكنة في قصة الإرث للكوخ.

- **الكوخ :** هو عبارة عن مأوى بسي، يصنع غالبا من الأخشاب يتصنف ضمن الأماكن المغلقة لأنها تحتوي على حدود وحواجز كما يبدو في حالة مهرية سيئة يتعمقه الحزن" ولما وصل إلى كوخه الحقير القابع في ركن مهمل من أركان المحتشد دفع ببابه"[1]
- **القاعة :** هي عبارة عن مساحة كبيرة ، مغلقة الجدران والسّقف تصنف ضمن الأماكن المغلقة وهذا ما جاء في قصة تداعيات رجل آيل للسقوط **" مسحت القاعة ، تراءت لي وطنا في اتساعه وصفائه وطيبته"**[2]

ثالثا :أنواع الوصف :

أ- الوصف التصنيفي:

" هو الوصف الذي يحاول الكاتب عبره تجسد الشّيء بكامله ونقله بحذافيره بعيدا عن المتلقي وإحساسه بهذا الشّيء، وهذا اللون، والوصف يلجأ للاستقصاء أو الاستنفاذ في وصف الشيء"[3] وهذا النّوع من الوصف نجده في قصّة الإرث الذي يصف حالة الطفل **" كان يسير الهوينى متعثرا في مشيته، وفي عينيه دمعة أسى ، وعلى وجهه مسحة من الحزن العميق, كأنه يحمل في قلبه الصّغير كل هموم الدّنيا"**[4] وهذا النّوع من الوصف جاء ضمن الوظيفة التفسيريّة التي تصف حالة الطّفل والوظيفة الإيهامية التي تبيّن أنّ هذا المشهد واقعي.

ب- الوصف التعبيري :

هو أسلوب لا يتناول من الأشياء في حدّ ذاتها وإنّما وصف ما تتركه في الواصف من أثر، حيث يعمل الأجزاء الدّقيقة ويتناولها بصورة انتقائية وهذا ما نجده في قصّة المرأة التي ابتلعتها المدينة **" بانت لي قسنطينة التي أحببتها بكل كياني نقطة سوداء كالقطرات والجامعة**

---

[1] تداعيات رجل آيل للسقوط، الإرث ص 9.

[2] المصدر نفسه ، ص 115.

[3] أحمد رحيم كريم الحقاجي ، المصطلح السّردي في النّقد الأدبي العربي الحديث، مؤسسة صادق الثقافيّة ، الأردن ، ط1، 2012 ص 443.

[4] تداعيات رجل آيل للسقوط، الإرث ص 9.

خرم إبرة وعلي النّفاذ منه إلى حيث لا أدري"[1] والذي جاء ضمن الوظيفة السّرديّة والتّزيينيّة في آن واحد التي وفّق القاص مسار السّرد فجأة ليصف المكان.

[1]المصدر نفسه ، المرأة التي ابتلعتها المدينة، ص 99 .

خاتمة

وفي الأخير وبعد المحاولة في استكشاف مواطن شعريّة الوصف في المجموعة القصصيّة "تداعيات رجل آيل للسقوط" للدكتور رابح عمّار الأطرش – رحمه الله- ومن خلال ما تقدّم عرضه نظريا وتطبيقيا ، وبعد دراسة نصوصها ذات البعد الجمالي والإبداعي، لخّصت إلى مجموعة من النتائج :

- المزج بين الواقع والخيال واتّخاذ الوصف كأحد أهم الأشكال السّرديّة التّصوريّة واهتمام الكاتب بالوظيفة الإيهامية لإقناع المتلقي بواقعيّة الوصف.
- وصف الأمكنة من خلال الحالة النفسية للشّخصيات والتعرف على طريقة العيش في تلك الأماكن.
- رسم صورة وطبيعة الحياة الاجتماعية من خلال وصف الأماكن المفتوحة والمغلقة.
- علاقة تزاوج بين أنواع الوصف ووظائفه من خلال تحليل شخصيّات القصّة.

الملاحق

1) التّعريف بالأديب رابح عمّار الأطرش:

ولد بتاريخ 15 ديسمبر 1951 بصالح بوشعور ولاية سكيكدة تحصّل على شهادة التعليم الابتدائي من ابتدائية السعيد بوصبع – الحروش, واصل دراسته بالمجمع المدرسي زيغود يوسف – الحروش- لينال منها شهادة التعليم المتوسط ثمّ تحصّل على شهادة التعليم الثانوي بولاية قسنطينة , لينتقل بعدها إلى جامعة منتوري قسنطينة حيث تحصّل منها على شهادة الليسانس سنة 1985 ، ثمّ واصل مساره الجامعي بجامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية ، ليتحصل منها على شهادة الماجيستير في الأدب الحديث والمعاصر سنة 1991 ثمّ تحصّل على شهادة دكتوراه دولية في الأدب الحديث والمعاصر بجامعة برج باجي مختار عنابة سنة 2006 . اشتغل معلما في مرحلة التعليم الابتدائي ثمّ أستاذا بجامعة فرحات عباس – سطيف- برج باجي مختار عنابة ثمّ بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف –ميلة- برتبة أستاذ التعليم العالي ، درّس عدّة مقاييس في مختلف الجامعات التي اشتغل بها منها: الأدب الجاهلي/ الأدب العباسي/السرديات/الآداب الأجنبية/الأدب المقارن/تحليل الخطاب الأدبي/مناهج النقد الأدبي/نقد قديم/علم الجمال .... توفى رحمه الله يوم 04 ديسمبر 2022.

2) ملخّص المجموعة القصصيّة:

هي مجموعة قصصيّة بعنوان " تداعيات رجل آيل للسقوط" للأديب رابح عمار الأطرش – رحمة الله عليه- تحتوي على 13 قصّة لكل قصّة عنوان ، تدور أحداث القصّة الأولى "الإرث" حول مأساة وحزن الطّفل لغياب أبيه وتمسّكه بأمل رجوعه. ثمّ تليها القصّة الثانية " البغلة المسروجة" التي تصف حالة ركاب الحافلة بعد انطلاقها ولذّة حلم الطريق ، وفي "الزّمن المالح" تحكي عن الشّاب الذي مدّ يده إلى قارئة الكف وعبوره على سبعة أزمنة في زمن واحد خلال سفره، أمّا في قصّته "عرس عائشة" يحكي الأديب هنا عن عائشة الفتاة المسكينة التي تعرّضت لتشويه سمعتها ممّا دفعها إلى الخروج من القرية بحثًا عن مستقبلها ، ثمّ تليها قصّة أغنية للحاج التي تصف أجواء الفرح بعد الانتصار وقصّة " ما تبقى لكم من أوراق رجل متّهم بالجنون" التي تتحدّث عن شخصيّة جلول واستهزاء الأطفال به، ثمّ خروجهم للحرب ضدّ الألمان وقصّة "هزيمة الشيطان" التي تتحدّث عن الشّاب الذي حاول اغتصاب الفتاة السمراء والصّراع الذي دار بينه وبين نفسه خوفا من الله، ثمّ قصّة لمن تغني الطيور عبارة عن شعر حول الغزل بأمال، ثمّ تليها قصة في مواجهة الريح المطابقة لنفس القصة السابقة التي تدور حول جريمة الاغتصاب، وقصة المرأة التي ابتلعتها المدينة التي تحكي شدّة تعلّقها بالجامعة وحزنها لفراقها واصفة إيّاها شبرا

شبرا ثمّ قصة "يومها كانت أمي" الشاب الذي ينتظر عودة أمه من الحج وحزنه لعدم رجوعها وفي الأخير قصة تداعيات رجل آيل للسقوط التي تتحدث عن قصة طالب الجامعة المتغزل بالسمراء.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم ، رواية ورش ، عن نافع

قائمة المصادر:

1) رابح عمار الأطرش تداعيات رجل آيل للسقوط، دار ابن الشاطئ للنشر والتوزيع.الطبعة الأولى2017 .

قائمة المراجع:

2) ابراهيم صحراوي: بنية النص الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية ، دار الأفاق الجزائر ، ط1 ،

3) ابن فارس مقاييس اللغة: تح عبد السّلام هارون طبعة اتحاد الكتّاب العرب مادّة "ش ع ر " ج3 ، و ط 2002.

4) ابن منظور ، لسان العرب، دار المعارف، 1119 .

5) ابن منظور لسان العرب : دار صادر للطباعة والنشر، بيروت. لبنان، ط1، المجلد 8 .

6) ابن منظور لسان العرب مادّة " شعر" المجلّد 4، ج26 .

7) ابن منظور، لسان العرب (مادة سرد) ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، (د.ت)، مج 3، مادة (س ر د) . إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج1 المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، اسطنبول – تركيا، (د ط)،(د س).

8) أبو النصر اسماعيل بن حمادة الجواهري، الصحاح تاج اللغةالعربية وصحاح العربية ، دار الحديث، القاهرة ، (د.ط) 2009 ، مج 1

9) أبو ديب كمال - في الشعرية – مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ،ط1 1978م،

10) أحمد رحيم كريم الحقاجي ، المصطلح السّردي في النّقد الأدبي العربي الحديث، مؤسسة صادق الثقافيّة ، الأردن ، ط1، 2012

11) أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي .

12) أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2 ،1989

13) أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذانيوساردني (أدبية) الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط) ، 1998،

14) تذوق النص الأدبي ، سامي يوسف أبو زيد، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ، 1433ه 2012م .

15) الجمحي ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، دار النهضة العربية، بيروت ،

16) جون كوهن، النظريّة الشعريّة ، ترجمة أحمد درويش ، دار غريب، القاهرة ط4 ،2000 ،
17) جيرار جنيت: حدود السرد، ترجمة: بن عيسى بوحمالة ، مجلة الآفاق .
18) جيرار جنيت: حدود السرد، ترجمة: بن عيسى بوحمالة ، مجلة الآفاق ،
19) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تح:محمد الحبيب بن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس،ط3 ،2008.
20) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تح:محمد الحبيب بن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس،ط3 ،2008.
21) حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية ، دراسات مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم.
22) حسن ناظم ،مفاهيم الشعرية ، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم.
23) حسن ناظم، المفاهيم الشعرية ، منقول عن : الفارابي، كتاب الحروف ، تحقيق محسن مهدي، بيروت.
24) حميد لحميداني: بنية النص السردي .
25) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان- الطبعة الأولى ، 2003م . الجزء الرابع.
26) رومان جاكبسون ، قضايا الشعريّة ، ترجمة محمّد الولي ومبارك حنون ، دار توبقال ، ط1، 1988
27) سيزا أحمد قاسم : دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ، 1978
28) الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ، دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، عالم الكتب الحديث ، الجزائر، ط1، 2010 .
29) شمس خلف الغيوم ، دراسة تحليلية للوصف في قصص جمال نوري , بحث ضمن كتاب (بلاغة القص : مستويات التشكيل السردي في قصص جمال نوري .

30) صالح ابراهيم, الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2002 م.
31) صبحية عودة زعرب : غسان الكنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي دار مجد لاوى للنشر والتوزيع, عمان . الأردن، ط1، 2006.
32) عبد الحميد بورايو ، منطق السّرد (دراسات في القصبة الجزائريّة) منشورات السّهل . الجزائر ، د ط 2009 .

33) علا السعيد السعيد حسان ، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 2014 م
34) فتيحة كحلوش، بلاغة المكان - قراءة في مكانية النص الشعري – الانتشار العربي، بيروت، لبنان ،ط 2008 ، 1م .
35) فصل الخطاب العدد 24 ديسمبر 2018
36) قدامة بن جعفر: نقد الشّعر ، تح ، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت .
37) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عيسى منون ، دب ، ط1 1934 .
38) مجد وهبة ، كامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
39) مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، بالقاهرة . دار الدعوة.
40) محمد الخبر: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010
41) محمد غرام : شعرية الخطاب السردي .
42) محمود الدرابسة، مفاهيم في الشعريّة، دراسات في النّقد العربي القديم.
43) مرشد الزبيدي ، اتّجاهات نقد الشعر العربي في العراق .
44) ميشال بوتور : بحوث في الرواية الجديدة ، تر، فريد أنطونيوس , منشورات عويدات، ط1 ، 1971، بيروت ، نقلا : عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب الصالح .
45) نبيل راغب : موسوعة النظريّات الأدبية .
46) هزي ميتران وآخرون، الفضاء الرّوائي
47) الوصف في رواية ترابها زعفران لإدوارد الخراط www. Watac.cc
48) يسين النصير، المكان والرّواية.
49) يوسف الخال، الحداثة في الشعر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1 1978.

تُعْرَف شعرية الوصف بأنها إحدى المواضيع الفنية والجمالية في الشعر العربي.كما يمثل الوصف أسلوبا من أساليب القصة بحيث إنّه يعرض ويقدم الأشياء والكائنات والوقائع والحوادث، وهذا ما اشتغل عليه الدكتور "رابح عمار الأطرش" رحمه الله في مجموعته القصصية "تداعيات رجل آيل للسقوط"

لهذا فقد قام بحثنا على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة ، فالتمهيد كان للفصل النظري شمل للقصة و أسباب تأخر ظهورها في الجزائر ثم مفاهيم الشعرية وتاريخ ظهورها عند الغرب والعرب وثانيا لمفاهيم الوصف وعلاقته بالسرد ووظائف الوصف، أما الفصل التطبيقي فتمثل في(تمظهرات) جماليات الوصف في القصة.

Summary :

The poetic description is known as one of the artistic and aesthetic topics in contemporary Arabic poetry.The description. This is what Dr. Rabeh Ammar al-Atrash, worked on in his collection of stories, “tadaeiat rajul ayil lilsuqut“

Therefore, our research was based on an introduction, an introduction, two chapters and a conclusion. The introduction was for the theoretical side, which included the story in general and its emergence in Algeria. The first chapter included first the concepts of poetics and the history of its emergence among the West and the Arabs, and secondly the concepts of description, narration and description functions. The second chapter, is represented in the structure The description .

الفهرس

المحتوى الصفحة

شكر وتقدير

المقدمة..... أ- ب

تمهيد..... 3-5

أ) نشأة القصّة القصيرة في الجزائر..... 4

ب) أسباب تأخّر ظهور القصّة القصيرة في الجزائر..... 5

الجانب النظري : مفاهيم نظرية حول شعرية الوصف.....7-8

1) مفهوم الشعريّة..... 7

أ-لغة..... 7

ب-اصطلاحا..... 8

- عند النقاد الغربيين حديثا..... 9
- الشعريّة عند النّقاد العرب الحداثيين..... 11
- الشعريّة عند النّقاد القدماء العرب..... 15

2) تاريخ ظهور الشعرية..... 17

أ - عند الغرب..... 17

ب-عند العرب..... 18

ا : الوصف..... 20

1-تعريف الوصف..... 20

أ- لغة..... 20

ب- اصطلاحا..... 21

3) وظائف الوصف..... 23

الوظيفة التزيينية..... 24

الوظيفة الإيهامية..... 25

الوظيفة التفسيرية..... 26

الوظيفة الإيقاعية..... 27

4) العلاقة بين الوصف والسرد..... 28

الفصل التطبيقي : شعرية الوصف في المجموعة القصصية تداعيات رجل آيل للسقوط لرابح عمّار الأطرش.....

1) شعرية وصف الشخصيات..... 32

ا-الوصف الخارجي للشخصيات.....35

Summary

ب-الوصف الداخلي للشخصيات 37
2) شعريّة وصف المكان..... 41
أ – الأمكنة المفتوحة 42
ب - الأمكنة المغلقة 45
3) أنواع الوصف..... 46
أ- الوصف التصنيفي..... 46
ب- الوصف التعبيري..... 47
الخاتمة 49
الملاحق..... 51
المراجع..... 55
الملخص..... 60
الفهرس..... 61